الجامعـــة الاردنيـــــــــــــة
كلية الدراسات العليـــــــــــــا
قسم الدراسات العليا للعلـــــــــوم
الانسانية والاجتماعيـــــــــــــة

أساليب الاقنـاع في القـرآن الكريـــم
مـع دراسة تطبيقية لسورة " الفرقـان "

اعداد الطالب : بن عيسى عبد القادر بطاهـــــــــــر

باشراف : الأستاذ الدكتور محمد بركات حمدي ابو علـــي

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصـــول
على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابهـــا
من قسم الدراسات العليا للعلوم الانسانية والاجتماعيـــة
كلية الدراسات العليـــا
الجامعة الأردنيـــة

الفصل الثانـــي : آيـــار ١٩٩٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المحتويات : الصفحة

المقدمة ·

الفصل الأول :

القرآن والنفس الانسانية : ـ ١

(١) الاقناع عند أهل اللغة وأهل الاصطلاح · ٣

(٢) الاقناع بين العقل والعاطفة في القرآن الكريم· ٥

(٣) القرآن الكريم والبلاغة العربية · ١٤

(٤) تعدد الأساليب الاقناعية في القرآن الكريم· ٢٠

الفصل الثاني : (الجانب النظري) :

(أ) أساليب بيانية أصلية ٢٥

(١) أسلوب الجدل ٢٦

(٢) أسلوب التصوير ٣٦

(٣) أسلوب القصص ٤٢

(٤) أسلوب التمثيل ٥١

الفصل الثالث :

(ب) أساليب بلاغية فرعية ٥٧

(١) أسلوب الاستفهام ٥٨

(٢) أسلوب التوكيد · ٦٩

(٣) أسلوب التكرار ـ ٧٨

(٤) أسلوب الحذف ٨٥

الفصل الرابع : (الجانب التطبيقي) :

دراسة تطبيقية لسورة " الفرقان " ٩٢

(١) الوحدة الموضوعية في السورة الكريمة ٩٣

(٢) التطبيق على الأساليب البيانية الاصلية ١٠٦

(٣) التطبيق على الأساليب البلاغية الفرعية ١٢٥

(٤) الخصائص الفنية للتعبير في السورة الكريمة ١٤٣

الخاتمة · ١٥١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ، والصلاة والسلام على سيّد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ·

وبعد :

فإنّ القرآن الكريم هو حبل اللّه المتين ، وصراطه المستقيم ، وبرهانه المبين ، وصدق اللّه العظيم حيث يقول : (يـآ أيُّهَـا النّاسُ قَـدْ جَاءَكُم بُرْهَـانٌ مِنْ رَبّكُمْ وأَنزَلْنَـا إلَيْكُم نُـورًا مُبِينًا)(١) فهو الكتاب الذى لا زال برهانا قائماً ، وتأثيره في النفوس مستمرًا دائمًا ، ما زالت بلاغته تحرّك همم الدارسين ، وتنشّط عزائم الباحثين عساها أن تدرك بعض أسرار علمه الذى لا ينفد ·

وهذه دراسة في البيان القرآني ، تدخل ضمن الدراسات القرآنية التي تبحث في بلاغة التعبير ، وجمال التصوير ، وقد قصدت بها إلى البحث في الأساليب البلاغية ، والوسائل الخِطابية عساى أن أدرك بعض ما لهذا الكتاب العظيم من سلطان على النفوس ، واقناع للقلوب والعقول منذ نزوله وإلى الآن ، وأن أتبيّن بعض جوانب الاعجاز في أساليب اقناعه ، وطرق دعوته ، والتي كان لها الأثر الأكبر في تحقيق غاياته وأهدافه ·

وقد اخترت عنوانا لهذه الدراسة : " أساليب الاقناع في القرآن الكريم مع دراسة تطبيقية لسورة الفرقان " ، وقصدت بالأسلوب الطريقة المتبعة ، والاقناع حمل النفس - بجميع قواها - على اعتقاد أمر للعمل به ، كما أنّني خصصت الدراسة التطبيقية لسورة " الفرقان " حتى أثبت أنّ الاقناع يتحقق فيها بجميع عناصره على غرار سور القرآن كلّها ·

وتكمن أهمية هذا الموضوع في أنّ النفس البشرية تتطلع دائما الى قوة الاقناع التي تلبي حاجاتها المختلفة ، وتقدم لها حلولا ناجعة لمشكلاتها في الاعتقاد والحياة والوجود الانساني بعامة ، والقرآن الكريم - وهو الكتاب الذى لا يأتيه الباطل بين يديه ولا من خلفه - هو الذى يستطيع أن يحقق هذا للنفس بصفة دائمة ومستمرة ، ولكن هذا الاقناع القرآني الدائم في حاجة إلى كشف وتعليل ، وهو سر من أسرار الاعجاز فيه ، لذلك كان لهذا الموضوع أهميته الخاصة في محاولة كشف وتعليل بعض هذه الجوانب ، مع عرض المسائل القديمة التي لها علاقة به في ضوء جديد ·

وكان سبب اختيارى لهذا الموضوع دافع شخصي هو حبّي لكتاب اللّه ، وطموحي في أن يشرفني اللّه بخدمته ، لذلك حين سنحت لي الفرصة من خلال تخصصي في البلاغة العربية لم أتردد لحظة في التوجه إليه بطاقاتي كلّها عساى أن أوفق في فهم بعض جوانب اعجازه ، وطرق تعبيره ·

---

(١) سورة النساء ، الآية ١٧٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما السبب الآخر الذى جعلني أخوض في هذا الموضوع الشائك فيتعلق بالدراسات التي كتبت حوله ، فبعد البحث الطويل ترآى لي أنّ بعض الدراسات البلاغية والجدلية قد تناولت هذا الموضوع قديما وحديثا ، ولكن لم أجد دراسة متخصصة تدرس الأساليب من وجهتها الاقناعية ، وقد تمس بعض الدراسات الموضوع مسا لكن دون تحديد وتفصيل ، فأما الدراسات البلاغية فهي غنية بهذا الجانب وبغيره ، وتحتاج الى تحديد وتركيز ، وأما الدراسات الجدلية فعلى قلتها لا تفي بجوانب الاقناع كلّه ، وانما تركز في الغالب على اقناع العقل بما يقدم له من دليل أو برهان ، والأسلوب القرآني يخاطب العقل والعاطفة معا ، ومن هنا كان الجدل بهذا المفهوم أحد فنون القرآن الكريم الكثيرة التي تساهم في العملية الاقناعية .

وكانت أقرب الدراسات الحديثة إلى منهجي هذا دراسة الأستاذ الدكتور أحمد بدوى " من بلاغة القرآن "[1] ، والتي حاول فيها من خلال دراسة بعض الأساليب البلاغية أن يدرك سبب ما كان للقرآن الكريم من تأثير في النفوس ، وسلطان على القلوب ، لكن اتباعه لمنهج القدماء جعله يردد في بعض الأحيان ما قالوه وقرّروه ، وتمتاز هذه الدراسة بأنّها محاولة جادة لطرق هذا الموضوع الهام .

وأما الدراسة الثانية فهي للدكتور عبد الغني سعد بركة وهي بعنوان : " أسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ومنهاجا "[2]، وقد نحا فيها المؤلف منحى جديدا محاولا ربط البلاغة بالدعوة القرآنية ، وكانت دراسته شاملة للقرآن الكريم كلّه ، وهو يميل في كثير من الأحيان إلى منهج المفسرين لا البلاغيين في التعامل مع النصوص القرآنية .

وأبرز الصعوبات التي واجهتني في البحث هي اتساع الموضوع مع ما فيه من صعوبة خصوصا أنّني لا أملك الأدوات الكافية لأتناول الموضوع من كل جوانبه ، وهي تتطلب من الوقت والجهد ما لا أستطيع لذلك كلّه حَتّمت عليّ هذه المعطيات أن أحدد البحث من زاويتين :

أولا : اختيار سورة من سور القرآن الكريم تنصب عليها الدراسة ، وقد اخترت سورة " الفرقان " عن قصد ، ذلك أنّها من السور المكية التي كثر فيها الجدل مع خصوم الدعوة حول دعائم الرسالة الجديدة ، خصوصا حول موضوع نزول القرآن الكريم ودلائل صدقه ، وأردت من هذا الاختيار أن أثبت أنّها اشتملت على عناصر الاقناع جميعها حتى كانت فرقانا بين الحق والباطل .

ثانيا : اختيار مجموعة من الأساليب البيانية لدراستها من الوجهة النظرية ابرازا لخصوصية كل أسلوب منها في العملية الاقناعية ، وكان مقياسي في الاختيار يعتمد على اختيار أكثر الاساليب بروزا في القرآن الكريم ، والتي قرّر العلماء المتخصصون أنّها من فنونه البليغة .

---

(١) ط ٣ .مكتبة نهضة مصر القاهرة .

(٢) ط ١ ـ دار غريب القاهرة ١٩٨٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكذلك على أكثرها قدرة على مخاطبة جوانب النفس جميعها من تحريك عقل ، وهز عاطفة ، واشباع رغبة يناسب الفطرة ٠

وأسوق هنا هذه الحقيقة وهي أنّ دراسة أساليب الاقناع كلّها أمر غير ميّسر لكثرتها وتنوعها ، وحسبي أنني دخلت بحرا في أحشائه الدركامن فاستخرجت بعضا من دُرره الثمينة ٠

وبهذا المنهج قسمت البحث إلى أربعة فصول خصصت الفصل الأول بدراسة " القرآن والنفس الانسانية " ، وتناولت فيه الاقناع لغة واصطلاحا ، ثم الاقناع بين العقل والعاطفة في القرآن الكريم ، ثم القرآن والبلاغة العربية ، ثم تعدد الأساليب الاقناعية في القرآن الكريم ٠

وخصصت الفصل الثاني والثالث بدراسة الأساليب الاقناعية من الوجهة النظرية، فتناولت أولا الأساليب البيانية الأصلية أي التي تصّب فيها أساليب فرعية كثيرة ، وهذه الأساليب هي الجدل والتصوير والقصص والتمثيل ، وتناولت ثانيا الأساليب البلاغية الفرعية، وهي فروع عن هذه الأصول ، وهي : الاستفهام والتوكيد والتكرار والحذف ٠

وخصصت الفصل الرابع بدراسة تطبيقية لسورة " الفرقان " اشتملت على الوحدة الموضوعية في السورة ، ثم التطبيق على الأساليب المدروسة نظريّا ، ثم دراسة الخصائص الفنية للتعبير في السورة بعامة ، وختمت البحث بخلاصة لأهم النتائج التي توصلت اليها ٠

أما مصادر البحث ومراجعه فقد تنوّعت بين القديم والحديث ، فاستفدت من الدراسات البلاغية والأدبية والنقدية ، وأخص منها كتابي عبد القاهر الجرجاني (ـ٤٧١ أو ٤٧٤هـ) ـ رحمه اللّه ـ " دلائل الاعجاز " و " أسرار البلاغة " ، وكان لكتب علوم القرآن النصيب الاوفر في البحث وأخص منها كتاب " البرهان في علوم القرآن " ـ لبدر الدين الزركشي (ـ٧٩٤هـ) و " الاتقان في علوم القرآن " ـ لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ـ٩١١هـ)، ومن كتب الاعجاز كتاب " بيان اعجاز القرآن " لحمد بن محمد الخطّابي (ـ٣٨٨هـ) ، وكتاب "النكت في اعجاز القرآن " لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني (ـ٣٨٦هـ) ،كما استعنت بكتب التفسير خاصة تلك التي تعنى بالمادة البلاغية وأخص منها تفسير : " الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل " ـ لمحمود بن عمر الزمخشري (ـ٥٣٨هـ) ، وتفسير " ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم " لمحمد بن محمد بن مصطفى الطحاوي المشهور " بأبي السعود " في القديم ، وتفسير " في ظلال القرآن " ـ سيد قطب ، وتفسير " التحرير والتنوير " لطاهر بن عاشور في الحديث ٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبعد : فهذا البحث الذى قمت باعداده لا أدّعي أنّه بلغ درجة الكمال ، ولكنّه محاولة متواضعة للكشف عن بعض طرق القرآن الكريم في الاقناع ، فإن وفقت في هذا فمن اللّه وحده ، وان أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان .

والفضل كذلك لأهل الفضل ممّن قوّموا اعوجاجي ، وسدّدوا خُطاي وأخص بالذكر أستاذى المشرف : " محمد بركات حمدى أبو على " الذى تولاني بعنايته ورعايته منذ اشرافه على رسالتي فجزاه اللّه خير الجزاء ، كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذيّ الفاضلين الأستاذ الدكتور : عبد الكريم خليفة ، والدكتور محمد حسن عوّاد على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة ، وسيكون لملاحظاتهما وتوجيهاتهما كبير الأثر في اغناء هذه الرسالة ، كما أتقدم بالشكر والامتنان إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة الأردنية .

وختاما : أسأل اللّه سبحانه أن يكون عملي المتواضع هذا خالصا لوجهه الكريم ، وأن يرزقنا السداد في القول والاخلاص في العمل ، والحمد لله ربّ العالمين .

وصلى اللّه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصـــل الأول :

القـــرآن الكريـــم والنـفـــس الانسانـيـــة :

(١) الاقـنـــاع عـنـــد أهـل اللـغـــة وأهـــل الاصـــــــطـلاح .

(٢) الاقـنـــاع بـــين الـعـقـــل والـعـاطـفـة في القرآن الكريـــم

(٣) القـــــــرآن الكريـــم والـبـلاغـــة الـعـربـــيـــــة

(٤) تـعـــدد الأسالـــيب الاقـنـاعـيـة في القـرآن الكريـــــم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(١)

القرآن والنفس الانسانية :

إنّ القرآن الكريم ـ وهو كتاب الانسانية الخالد ـ قد اجتمعت له عناصر الاعجاز في جوانبه المختلفة ، واكتملت له وسائل الدعوة في مواضعه المتعددة ، فكان نورا وبرهانا للعالمين ، ودعوة ومنهاجا للعالمين ، وحين تحدث عن نفسه قال : (هَذَا بلاغٌ للنّاس ولِيُنْذَروا بهِ ولِيعْلَموا أنّما هوَ إلهٌ واحدٌ ولِيَتَذكّرَ أُولُوا الألبَابِ) (١) ، وقال أيضا : (يا أيّها النّاسُ قَدْ جَاءكم برهَانٌ منْ رَبّكُمْ وأنْزَلنَا اليكم نُوراً مبينا) (٢) .

لقد كانت الدعوة الالهية التي حمل لواءها القرآن الكريم موجهة الى البشرية كافة ، والى الأجيال المتعاقبة ، فكان لا بدّ أن تكون دعوة شاملة مرنة لتفي بحاجات النفوس جميعها الى الاقناع والامتاع في كل مكان وزمان ، وكان لا بُدّ أيضا أن تتوفر فيها المناهج السديدة ، والوسائل الفعّالة لبلوغ هذه الغاية السامية التي فيها انقاذ للانسانية الضالة ، وبناء لصرح الاسلام على أنقاضها المتداعية .

ومن هنا اتجهت هذه الدعوة الى النفس الانسانية لتعيد بناءها من الداخل على المبادىء السليمة ، وتزيل ما ترسب فيها من عقائد باطلة .

وقد استطاعت هذه الدعوة منذ نزولها أن تصل الى أعماق النفس البشرية ، وتحدث فيها تغييرا كبيرا قادها الى الهداية والرشاد ، بعدما عجزت دعوات بشرية وسماوية محرّفة عن تحقيق ذلك .

إنّ الوصول الى هذه الغاية يعود أساسا الى خصائص هذه الدعوة ووسائلها ، وبمعنى آخر يعود الى الاقناع القرآني المناسب للفطرة الانسانية ، مع توفّر النبي الملهم محمد صلى الله عليه وسلم الذي بلّغ وبيّن .

يقول الأستاذ عبد اللّه دراز(٣) ـ رحمه اللّه تعالى ـ : ـ " إذا كان القرآن ـ بعيدا عن أي عامل خارجي ـ قد أثّر بصفة دائمة على عقول جد مختلفة فلا بد أن يكون ذلك راجعا الى ما فيه من جاذبية خاصة بتوافقه الكامل مع أسلوب الناس الفطرى في التفكير والشعور ، وباستجابته

---

(١) سورة ابراهيم ، الآية : ٥٢

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٧٤

(٣) الدكتور محمد عبد اللّه دراز أحد علماء الأزهر الشريف ، نال درجة الدكتوراه من جامعة السربون الفرنسية ، من أهم انجازاته حصوله على عضوية كبار العلماء في مصر ، واختياره عضوا في اللجنة العليا لسياسة التعليم ، وله مؤلفات كثيرة أشهرها " النبأ العظيم " ـ توفي سنة ١٩٥٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لما تتطلع اليه نفوسهم في شؤون العقيدة والسلوك ، وبوصفه الحلول الناجعة للمشكلات الكبرى التي تقلق بالهم ، وبمعنى آخر لا بد أنه ينطوى على ما يشبع حاجتهم الى الحق والخير والجمال بما يجمع صفات العمل الديني والأخلاقي والأدبي في آن واحد " (١) .

فالاقناع في القرآن الكريم فن قائم بذاته ، له وسائله الخاصة به والمرتبطة في الأساس بحاجات النفوس ، ودراسة بعض هذه الوسائل تقتضي منا في البداية تحديدَ مفهوم الاقناع ، ثم نقف عند خصائصه النفسية في القرآن الكريم ، ثم نَدرس الأدوات البلاغية التي لها علاقة بالنفس الانسانية .

---

(١) مدخل الى القرآن الكريم ـ ص ٧٠ ـ ط٣دار القلم الكويت . ١٩٨١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(١) الاقنـــاع عـنـد أهـــل اللـغـــة وأهـــل الاصـطـــلاح : -

الاقناع عند أهل اللغة هو الرضا ، وأصله مادة (قَنِعَ) ، تقول العرب : قَنِعَ بنفسه قنعا وقناعة : رَضِيَ ، وتقول : أقنعني كذا أى أرضاني ، ومن أمثالهم : خيرُ الغِنى القنوعُ وشرُّ الفقر الخضوعُ (١).

فمادة (قنِعَ) تستعملها العرب للدلالة على رضا النفس ، غير أن كلمة (اقنـــاع) المشتقة من هذا الأصل قد ترد للدلالة على معاني أخرى ،كما في قوله تعالى : (مُهْطِعِينَ مقنِعِي رُؤُسِهم لَا يَرتَدُّ إليْهم طَرفُهم وأفئِدتُهم هَواء) (٢) ، فاقناع الرأس بمعنى رفعه والنظر في ذل وخشوع ،أما في قوله تعالى : (فاذا وَجَبَت جُنُوبُها فكُلُوا مِنْهَا واطعِمُوا القَانِع والمعتَرَّ) (٣) فالقانع من القنوع وهو السؤال والتذلل للمسألة ، وقد قيل : هو من القنوع الذى بمعنى الرضا باليسير من العطاء (٤) ولكلمة (اقناع) معاني أخرى لا يتسع المقام لسردها كلّها ، وما يمكن أن يستخلص هو أن الدلالة المعنوية لكلمة (اقناع) عند اللغويين هي رضا النفس ، وهي المقصودة في هذه الدراسة .

أما الاقناع عند أهل الاصطلاح قديما فيحدد مفهومه حازم القرطاجنّي (٥) (ـ ٦٨٤هـ) في كتابة " منهاج البلغاء " فيقول : " هو حملُ النفوسِ على فعل شيءٍ أو اعتقاده أو التخلي عن فعلِهِ واعتقاده "

ويتلاقى هذا المفهوم الواضح والمحدد للاقناع مع المعنى اللغوى الحقيقي للكلمة وهو رضا النفس ،كما أنه يتلاقى مع المفهوم الحديث للكلمة كما سيأتى بيانه .

وبهذا المعنى كان البلغاء والأدباء في القديم يستعملون هذه الكلمة،ويمكن كذلك أن يُستشفّ من خلال كلامهم معنى الاقناع وان لم يصرّحوا بلفظه يقول الجاحظ مثلا : " إذا كان المعنى شريفاً واللفظُ بليغاً وكان صحيح الطبع بعيدا عن الاستكراه ، وكان منزهاً عن الاختلال ، مصوناً عن التكلف ، صنع في القلب صنيع الغيث في التربة الكريمة " (٦) .

---

(١) لسان العرب ـ ابن منظور (ـ ٧١١هـ) ـ مادة (قنع) ـ ط دار صادر بيروت .

(٢) سورة ابراهيم ، الآية ٤٣

(٣) سورة الحج ، الآية ٣٦

(٤) ينظر لسان العرب ـ مادة (قنع) .

(٥) حازم القرطاجني (ـ ٦٨٤هـ) أحد علماء القرن السابع الهجرى في الاندلس والمغرب ـ كان شاعرا وعالما وناقداله مصنفات في النحو والبلاغة والنقد أشهرها (منهاج البلغاء) .

(٦) منهاج البلغاء وسراج الادباء ـ ص ٢٠ ـ تحقيق محمد بن الخوجة ـ ط تونس ١٩٦٦ .

(٧) ينظر مثلا بيان اعجاز القرآن ـ الخطابي (ـ ٣٨٨هـ) ـ ص ٢٤ ـ ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن . تحقيق محمد خلف اللّه وزغلول سلام ـ ط٢ ـ دار المعارف ١٩٦٨م .

(٨) عن دفاع عن البلاغة ـ أحمد حسن الزيات ـ ص ١٢٧ ـ ط٢ عالم الكتب القاهرة ١٩٦٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهذا الصنيع الذى يحدثه الكلام البليغ في قوى النفس هو ما نفهمه نحن الآن من لفظ الاقناع ·

ونلمس هذا المعنى أيضا عند الرمّاني (ـ ٣٨٦هـ) الذى يقول عن البلاغة : " هي ايصال المعنى الى القلب في أحسن صورة من اللفظ " (١) .

فتوصيل المعنى الى النفوس هو غاية من غايات الاقناع ان لم يكن هو الاقناع نفسه ·

وكثيرا ما يستعمل أهل الكلام والفلسفة كلمة (التَّصْدِيق) للدلالة على الاقناع العقلي الذى يحصل للنفوس ، يقول مثلا ابن رشد (ـ ٥٩٥هـ) : "إنّ طباعَ الناس متفاضلة في التصديق ، فمنهم من يصدّقُ بالبُرهان ، ومنهم من يُصدِّقُ بالأقاويل الجدلية تصديق صاحب البرهان بالبرهان ، اذ ليس في طباعه أكثر من ذلك ، ومنهم من يصدق بالاقاويل الخَطَابية كتصديق صاحب البرهان بالأقاويل البرهانية " (٢) .

فالتصديق هنا هو الاقناع العقلي الذى يحصل للنفوس على حسب تفاوتها في الادراك ، فهي تقتنع بالأدلة التي تناسب مستواها الفكرى والثقافي ·

والاقناع في الاصطلاح الحديث هو حمل الانسان على اعتقاد رأى للعمل به (٣) ، وجاء أيضا في الموسوعة البريطانية أنّ الاقناع هو العملية التي بها يُؤثر الخِطَابُ في مواقف الانسان وسلوكه بدون اكراه اوقَسْرٍ (٤).

ولا يختلف هذا المفهوم الحديث للاقناع عن المفهوم اللغوى والاصطلاحي القديم ، فغاية الاقناع واحدة وهي بعث الرضا في النفوس ، وحملها على قبول ما رجح عندها من أدلة وبراهين ، ودفعها الى العمل بما رضيت واعتقدت ·

والمقصود بالاقناع القرآني ـ بعد هذا كله ـ أنه العملية التي بها يؤثر الخطاب الالهي في النفس الانسانية على اختلاف مشاربها ، وتفاوت طبائعها ، وتعاقب أجيالها ، ويحملها على الرضا والعمل بأصول الدين وتعاليمه ·

---

(١) النكت في اعجاز القرآن ـ ص ٧٥ ـ ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن ـ تحقيق محمد خلف اللّه وسعد زغلول سلام ـ ط دار المعارف ـ ١٩٦٨ ـ مصر ·

(٢) فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ـ ص ٣١ ـ تحقيق محمد عمارة ـ ط٣ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨٦م ·

(٣) Grand LaroUsse EncyclopediqUe (PersUqsion) - Libraire LaroUsse - France

(٤) Encyclopaedia Britanica (PersUasion) 15 th edition-

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(٢) الاقناع بين العقل والعاطفة في القرآن الكريم :

إنّ النفس الانسانية بقوتيها : العقل والعاطفة تجنحُ دائما - سيرا على سنن اللّه - في طبائع النفوس - إلى ارضاء هاتين القوتين ، ومدِّهما بما تحتاجان من امتاع واقناع .

فأما قوة العقل فهي تلك الغريزة التي بها يعرف الانسان ويفكر ويعلل ويستنبط، وهذه القوة تحتاج في ثقافتها والتأثير فيها الى الحقائق الصحيحة المعقولة بالبراهين الصادقة ؛ وأما قوة العاطفة فهي التي بها يشعر الانسان ويتخيّل ، ومجال التأثير فيها لا يعتمد على افهام الحقائق ، وبسط البراهين ، وانما يتجه الى ايقاظ الشعور وبعث الخيال (١) .

وتعمل هاتان القوتان في تناوب عجيب ، وتناسق دقيق ، ولا تقصد النفس الانسانية الى هاتين الغايتين قصدا واحدا (٢)، فلكل قوة مجالها الذى تعمل فيه ، ولا يمكن لأى منهما أن تعمل عمل الاخرى ، وبهذا التناسق في العمل تحافظ النفس على توازنها ، وتحصل على القوة العملية لتنفيذ ما تأثرت به وما اعتقدته .

وقد ذُكر في السابق أن عملية الاقناع تتجه الى ارضاء قوى النفس البشرية جميعها ، ولهذا لا يمكن الفصل في هذه العملية بين العقل والعاطفة ، لأن رضا أحديهما لا يعني بالضرورة رضا الأخرى ، فقد يميل العقل الى حجة أو برهان ، في حين تجد العاطفة مضطربة غير مطمئنة لذلك الموقف .

ومثال هذا التكامل بين العقل والعاطفة في عملية الاقناع ذلك الانسان الذى يُطلَبُ منه أن ينام في بيت فيه مَيِّت ، فتجد أنّ قوةَ الارادة عنده ترفض النوم على الرغم من أن عقله يدرك تماما أن هذا الميّتَ لا يضرُه بشيء ، فقوة العاطفة التي سجلت احساسها بالخوف هي التي لم تحصل على نصيبها من الاقناع ، ومن هنا كانت العملية ناقصة في احدى جوانبها الضرورية .

وكذلك الحال بالنسبة للإنسان الذى قد يتصرف تصرفا خاطئا في غياب قوته العقلية كأن يضرب أو يقتل انساناً آخرَ ، وفي مثل هذه الحالة تجد أن القوة العاملة هي العاطفة التي تسجل احساسها بالغضب أو الألم في حين تُعَطَّلُ قوة العقل .

فعملية الاقناع لا تعتمد على تحريك العقل وحده دون هَزٍّ للعاطفة ، ولا على تحريك المشاعر الوجدانية دون مشاركة للقوى العقلية ، وانّما تتكامل العملية في جوانبها كلّها ، لتأخذ فيها جميع قوى النفس نصيبها المطلوب من التأثير والاقناع .

ويُلاحظُ هذا الترابط بين العقل والعاطفة في خطاب القرآن الكريم الذى جاء ليشبع قوى النفس جميعها ، فمن ذلك قوله تعالى : (أفَلَمْ يَسيروا في الارضِ فَتَكُونَ لَهم قلوبٌ يَعقِلُونَ بِها أو آذانٌ يَسْمَعُونَ بِها فإنّها لا تَعْمَى الأبصارُ ولكِنْ تَعمَى القلوبُ الّتي في الصُدُورِ) (٣).

---

(١) ينظر : الأسلوب - أحمد الشايب - ص ٢٢ - ط ٦ مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٦

(٢) ينظر : النبأ العظيم - عبد الله دراز - ص ١١٣ - ط ٤ دار القلم الكويت ١٩٧٧

(٣) سورة الحج ، الآية : ٤٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقال أيضا : (أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ القرآنَ أم عَلَىَ قلوبٍ أَقْفَالُهَآ (١) .

فقد ربط اللّه سبحانه وتعالى في الآية الأولى بين القلب منبع العواطف والمشاعر، وبين العقل آلة التفكير والتمييز ، وركّز على محل القلب فقال (القلوبُ التي في الصُّدُورِ)، وقيل : استُعْمِل القلبُ في هذه الآية بمعنى العقل (٢) ، أما في الآية الثانية فقُرِن التدبّرُ وهو عمل العقل بالقلب ، ومن هنا " لا يخرج العقل على أن يكون ربيبَ القلب ، وغَذِىَ ماء الحياة الذى يمدّه به " (٣) .

وجاء أيضا في تفسير قوله تعالى : (وإذْ قَالَ إبراهيمُ رَبِّ أرِنِى كَيْفَ تُحْيِي المَوتَى قال أو لَم تُؤمِن قَالَ بَلَىَ ولكِن لِيَطمئِنَّ قَلْبِى) (٤) أنّ إبراهيم ـ عليه السلام ـ طلب طمأنينة القلب حتى يسكن فكره في الشيء المعتقد ، فهو يوقن بالبعث الأخروى ، ولكن أزاد أن يزداد بصيرة وسكون قلب برؤية الإحيَاءِ فوق سُكُوتِهِ بالوحي ، لأنّ تظاهر الأدلة أسكن للقلوب ، وأزيد للبصيرة واليقين (٥) .

فحصول الرضا التام ، والاقناع الكامل هو المقصود ، والنفس قد تنقبض عن مطاوعة ما صدّقه العقل ، وان كانت مؤمنة موقنه به (٦) .

لقد كانت غاية القرآن الكريم هي بيان وترسيخ الأسس الرئيسية التي يقوم عليها كيان العقيدة السليمة ، وأقربُ الطرق للوصول الى هذه الغاية هي الوفاء بحاجات النفس الانسانية، واشباع قواها العقلية والوجدانية ، ليكون الاقناع ثمرة منبعثة من العقل والقلب معا (٧) ، وليؤدى هذا الاقناع الى اتباع العقيدة وفق المنهج الذى رسمه القرآن الكريم .

وعن هذا التلازم بين العقل والعاطفة في أسلوب القرآن الكريم يقول الأستاذ عبد اللّه دراز ـ رحمه الله ـ : " أمّا ما يبدو فوق طاقة البشر حقا في الأسلوب القرآني ، فهو أنّه لا يخضع للقوانين النفسية التي بمقتضاها ترى العقل والعاطفة لا يعملان الاّ بالتبادل وبنسب عكسية، بحيث يؤدى ظهور احدى القوتين الى اختفاء الأخرى ففي القرآن لا نرى إلاّ تعاوناً دائما في جميع الموضوعات التي يتناولها بين هاتين المتنافرتين " (٨) .

فهذه هي طريقة القرآن الكريم في الوصول الى أعماق النفس البشرية ، وبعد هذا الاجمال يأتي التفصيل .

---

(١) سورة محمد الآية : ٢٤

(٢) تفسير المنار ـ رشيد رضا ـ ص ٤١٩ ـ ج ٩ ـ ط٢ دار المعرفة ـ بيروت .

(٣) التفسير القرآني للقرآن ـ عبد الكريم الخطيب ـ ج ٣ ـ ص ١٠٥٤ ـ ط دار الفكر العربي ـ مصر .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٢٦٠

(٥) ينظر الكشاف ـ الزمخشرى (ـ ٥٣٨هـ) ـ ج ١ ـ ص ٣٠٩ ـ ط دار الكتاب العربي بيروت ١٩٨٦

(٦) ينظر الميزان في تفسير القرآن ـ محمد الطباطبائي ـ ج ٢ ـ ص ٣٧٣ ط٣ مؤسسة الاعلى بيروت ١٩٧٣ .

(٧) ينظر في رحاب القرآن ـ محمد حسن آل ياسين ـ ص ٦١ ط١ دار المعارف ـ بغداد ١٣٨٨هـ

(٨) مدخل الى القرآن الكريم ـ محمد عبد الله دراز ـ ص ١١٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(أ) القرآن والعقل :

يقول السيوطي (ـ ٩١١هـ) : " أكثر معجزات هذه الأمة عقلية لفرط ذكائهم ، وكمال أفهامهم ، ولأنّ هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر الى يوم القيامة،خُصّت بالمعجزة العقلية الباقية ليراها ذوو البصائر " (١) .

لقد جاء القرآن الكريم معجزة عقلية تلائم عالميةَ الدين وخاتميتَه،وكان حجة ربّانية تعيها أُذُنٌ واعية ، وتفقهها ألبابٌ متفتحة ، قال تعالى : (يَآ أيُّهَا النّاسُ قَدْ جآءكم بُرْهَانٌ مِنْ رَبّكُم وأنزَلْنَا إليكُم نُوراً مبيناً) (٢) ، وقال أيضا : (كِتَاب انْزَلْنَاهُ إلَيْكَ مبَارِكٌ لِيَدّبّرُوا آياتِه وليتذَكّرَ أولُوا الألبَاب) (٣) .

فالقرآن الكريم وهو حجة الله الكبرى يخاطب العقل ، ويقويه بالدليل ، ويُبصّره السبيل ، ويدعوه الى التدبر الهادىء المستنير ، وقد هيّأ الله سبحانه هذا العقل " فجعله مَعدِن الحكمة ، ومقتبس الآراء ، ومستنبط الفهم ، ومعقل العلم ، ونُور الأبصار " (٤) ، وعندما تحدث عنه في كتابه الكريم أشاد به ، ودعا الى استخدامه صراحة وضمنا ، وجملة وتفصيلا ، حتى بدا ذلك واضحا بجلاء في آياته .

فقد وردت في القرآن الكريم ألفاظ كثيرة عن العقل ومشتقاته ومترادفاته حتىّ بلغت في مادة العقل وحدها (٥٨ مرة) ، وفي مادة الفكر (١٧ مرة) ، وفي مادة اللب (١٦ مرة) ، وهذا غير مواد أخرى كالنظر والاعتبار والتدبر (٥) .

وهذا الفيض الكثير من الآيات الدالة على استخدام العقول لادراك الحقائق ، والداعية الى النظر في الآيات الالهية الصامتة والناطقة ، تحقق في الوقت نفسه حاجة هذه العقول الى الاقناع بما يبسط أمامها من دلائل الحق الظاهرة ، وبراهين الصدق المعروضة في آى القرآن الكريم .

---

(١) الاتقان في علوم القرآن ـ ج ٢ ـ ص ١٤٨ ، ١٤٩ ، ط دار المعرفة بيروت .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٧٤

(٣) سورة ص ، الآية : ٢٩

(٤) العقل وفهم القرآن ـ الحارث المحاسبي (ـ ٢٤٣هـ) ـ ص ٢٦٦ ـ تحقيق حسين القوتلي ، ط٢ دار الفكر للطباعة ١٩٧٨ .

(٥) ينظر مجلة الوعي الاسلامي ـ عدد ٣٠٥ ـ ديسمبر ١٩٨٩ ـ مقال : التعقل في مجال العقيدة ـ أ ـ محمد على بن حمزة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولا يتسع المقام هنا لذكر الآيات القرآنية التي تخاطب العقل لأنها تشمل القرآن الكريم كلّه ، ونكتفي بذكر بعض الآيات التي تجمع بين بسط الدليل المشبع والحقيقة البديهية أمام العقل،وبين الاشادة بهذا العقل مع بيان وظيفته ، فمن ذلك قوله تعالى : (هَـذَا بلاغٌ للنّاسِ ولِيُنذَروا بِه ولِيَعلَمُوا أنّمَا هُوَ اللّهٌ وَاحِدٌ ولِيذكّرَ أولُو الألباب (١) ، وقوله أيضا : (أفَلَم يَنظُرُوا الى السّمَاءِ فوقَهُم كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وزَيّنّاهَا ومَا لَهَا مِن فُرُوج والأرْضَ مَدَدْنَاهَا وألْقَينَا فيهَا رَوَاسِيَ وأنبتْنَا فِيها مِنْ كلّ زَوْج بَهِيج تَبْصِرَة وذِكْرَى لِكلّ عَبْد مُنِيب) (٢).

فهاتان الآيتان تدلان على وظيفة العقل الأساسية التي خلق من أجلها (٣) فاذا أدى هذا العقل الواعي وظيفة التفكر والتدبر والنظر في الحقائق الالهية المبسوطة في الكون البديع الصامت ، وفي القرآن العظيم الناطق أدرك سر وجوده ، واقتنع بحقيقة مصيره .

وقال تعالى أيضا : (إنّ فِي خَلْقِ السّمواتِ والأرضِ واختلافِ اللّيلِ والنّهارِ والْفُلْكِ التِي تَجْرِي في البَحْرِ بمَا يَنْفَعُ النّاسَ ومَا أنزَلَ اللّهُ مِنَ السّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأحْيَا بِهِ الأرْضَ بعدَ مَوْتِهَا وبَثّ فِيهَا مِن كُلّ دَابّةٍ وتَصْرِيفِ الرّيَاحِ والسّحَابِ المُسَخّرِ بَيْنَ السّمَاءِ والأرضِ لآيَاتٍ لقومٍ يَعقِلونَ) (٤).

فهذا استدلال الهي مادتُهُ هذا الكونُ البديع الذى أحكم اللّه بناءه ، وأتقن صنعه، وجعل فيه من المعالم والآيات الناطقة بالحق ، الدالة على وجود الاله الخالق القادر ، ولا يدرك هذه الآيات الظاهرة الا أصحاب العقول المستنيرة .

يقول الجاحظ (ـ ٢٥٥هـ) : " العقل هو المُسْتَدِلُ ، والعِيَانُ والخَبَرُ هما علةُ الاستدلال وأصله ، ومحالٌ كونُ الفرع مع عدم الأصل " (٥) والعِيان هو ما يراه المرءُ بعينه من كائنات وأفلاك ومخلوقات تدل على الخالق جل وعلا ، والخبر هو ما أخبر به تعالى عباده في كتابه المنزّل ، ومن هنا فأصول الاستدلال موجودة ، وتبقى وظيفة العقل هي إدراك هذه الأدلة عن فهم واقناع .

---

(١) سورة ابراهيم الآية : ٥٢

(٢) سورة ق الآية : ٦ ـ ٨

(٣) ينظر الكشاف ـ ج ٤ ـ ص ٣٨١ ، وينظر التفسير القرآني للقرآن ـ عبد الكريم الخطيب ـ ج ٣ ـ ص ٢٠٧

(٤) سورة البقرة ، الآية : ١٦٤

(٥) رسائل الجاحظ ـ (حجج النبوة) ـ ج ٣ ـ ص ٢٢٦ ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ ط مكتبة الخانجي (القاهره) ١٩٧٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- موسوعات أجنبية :

٨٨ (1) Encyclopaedia Britanica inc
15 edition - William Benton , PUblisher (1943-1973)

٨٩ (2) Grand Larousse Encyclopedique edition Familiale
Liblaire Larousse - France. 1970

- الدوريات :

٩٠ ١ - الارشاد (المغرب)

٩١ ٢ - الأزهر (مصر)

٩٢ ٣ - التضامن الاسلامي (السعودية)

٩٣ ٤ - الدعوة (السعودية)

٩٤ ٥ - الشريعة والدراسات الاسلامية (الكويت)

٩٥ ٦ - منبر الاسلام (مصر)

٩٦ ٧ - الوعي الاسلامي (الكويت)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

UNIVERSITY OF JORDAN
FACULTY OF GRADUATE STUDES
DEPARTMENT OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

METHODS OF PERSUASION IN THE HOLY QURAN WITH AN APPLIED STUDY ON SURAT AL - FURQAN (THE CRITERION)

BY :

BENAISSA BETTAHAR

SUPERVISED BY :

Prof : MOHAMED BARAKAT ABU ALI

Pr. M. Barakat Abu Ali

SUBMITTED IN PARTAL FULFILMENT OF
THE REQUIREMENTS FOR THE DEGREE OF
MASTER OF ARTS , IN ARABIC
FACULTY OF GRADUATE STUDIES
UNIVERSITY OF JORDAN
MAY 1990

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥١٣٧٧١

ABSTRACT

Methods of Persuasion in the Holy Qur'an with an Applied Study on Surat al- Furqan "The Criterion".

This is a study on the Quranic rhetoric. It is considered as a part of the Quranic studies which investigate the eloquence of the Quran's expressions as well as the beauty of its images.

The aim of the present study is to investigate the rhetorical techniques and the methods, on which the Holy Quran depends, so that the influential power of this Glorious Book on the souls of people and its persuasive effects on their minds and hearts since its revelation, could be realized. Further, the study, also, aims at showing some aspects of inimitability in the persuasion of HOLY Quran.

Such aspects have their utmost influence in acheiving its aims and purposes. The Holy Quran (the eternal book of humanity involves the elements of inimitability and the conditions of persuasion. The supreme attributes of the rhetoric, are present in the Holy Quran. These attributes have deeply touched and pleased the hearts and influenced and persuaded the minds of the people. they made the people company they made the people comply .... right and follow its path. All such effects and influences of the Holy Quran are ascribable to the following attributes ;

1 - The Holy Quran's natural conformity with the of people's thinkingand feeling.

2 - ITS RELIANCE ON THE STRAIGHT path (right way) and having conclusive evidences which satisfy the hearts and minds.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit